

حمى اليمين المتطرف وتأييد الحركات الانفصالية

15-10-2017 عيد الجبار نوري

المقدمة/ اليمين المتطرف وصف يطلق على تيارات سياسية تتركز أساساً في أوروبا وتتبنى نزعة متطرفة معادية للأجانب ، ولديهم تمسك متطرف بالقيم الوطنية المرتبطة بالهوية السياسية الثقافية واللغوية ، وتتسم بالميل الشديد للمحافظة على السمات الدينية في المسيحية ، ومن أشهر أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا : الجبهة الوطنية في فرنسا وحزب الوسط الديمقراطي في سويسرا وحركة (بيفيدا) الألمانية التي أسست عام 2014 ، وعلى الأرجح يؤكد المحللون السياسيون أنها تمثل تلك الآيديولوجيات الوطنية المهزومة في الحرب العالمية الثانية مثل النازية والفاشستية ، والتي تعرف اليوم بالتيارات الوطنية الاشتراكية المعروفة بنزعتها العنصرية وأعمالها على العرق كأيديولوجية سياسية في التعامل مع الغير ، ومن ناحية المشاركة السياسية يمكن أن تتجه هذه التيارات إلى أحزاب احتجاجية هدفها الأساسي تسجيل مواقف بشكل تعبئة مستمرة في صفوف أنصارها من أجل تسويق خطاب تحريضي بهدف التشويش الإعلامي ويطلق عليهم ب(اليمين الشعبوي المتطرف).

ويجب أن نعترف أن ظاهرة اليمين المتطرف في الغرب الأوروبي وأمريكا وبروزها على الساحة السياسية الأوروبية هي إحدى أكبر الظواهر السياسية أهمية خلال العقدين الأخيرين من القرن المنصرم.

الموضوع/ أن الفكر اليميني المتطرف يسير بخط موازي مع أفكار المنظمات الإرهابية المتشددة كالقاعدة حيث يتلاقى الفكران في تصورات إدارة الصراع وترتيب أولويات السلام والحرب كما ونحن ندفع فاتورات هذا الفكر الظلامي اليوم ، والعالم يعيش اليوم في ظل هيمنة الفكر اليميني المتطرف السائد في دول الغرب وأمباطورية اللوبي الأمريكي وحليفها إسرائيل ، فإن العالم سيكون بعيداً عن مناخات التسامح والتعاون الذي يرقى بالحقوق والقيم الإنسانية إلى المستويات التي تهيه لمجتمع أنساني تحكمه قيم العدل والسلام وحقوق الحياة الكريمة الآمنة .

أسباب ظهور اليمين المتطرف في دول الغرب الأوروبي والأمريكي

1- صراع الحضارتين الغربية والأسلامية بعد أنهيان منظومة الأتحاد السوفيتي وانتشار ظاهرة (الأسلاموفوبيا) والأستعداد النفسي والمادي لمواجهة خطرهم .

2- العامل الأقتصادي ودوره الرئيسي في تشكيل ظاهرة العداة للمهاجرين الجدد المتهمين بمنافسة العمالة المحلية الوطنية على وظائفهم .

3- حالة المخاض الذي يعيشه النظام السياسي الدولي من خلال أنتهاء الحرب الباردة وأستقواء القطب الواحد المتمثل بالنفوذ الأمبراطوري الأمريكي ، والأزمات الأقتصادية الدورية للنظم الرأس مالية الغربية والأمريكية ، والتمدد الروسي والأيراني الباحث عن مكان في النظام المتعدد الأقطاب الجديد .

4- الفشل الأمني للنخب السياسية الليبرالية في أوروبا .

5- ظاهرة العولمة التي أدت إلى تفجر صدام الهويات والتي تعبر عنها أنتشار ظاهرة اليمين المتطرف .

6- ظاهرة الهجرة السخية وبموجات كبيرة لتعلن اللجوء الغير شرعي في دول الغرب وخلال هذا(الكم) الهائل سوف يفقد (النوع) المطلوب ، وبما أن معظم المهاجرين من العرب المسلمين فجرت صراع الهويات في أوروبا والذي ظهر له أن هويته الثقافية مهددة لذا مارست اليمين المتطرف .

7- والمسألة ليست مقتصرة على الجانب الثقافي والأقتصادي بل أن التفجيرات الأخيرة شملت جغرافية واسعة في بروكسل وباريس وفلوريدا وكليفورنيا ونيس وستوكهولم ولندن وشيكاغو ، قد فاقمت صراع الهويات وزادت المادة الإعلامية لتلك التنظيمات العنصرية وكسبت تأييداً شعبياً واسعاً .

8- النظم الدكتاتورية العربية لمصادر القرار السياسي . وفتاوى الظلال في أيديولوجيات بعض دولها أدى إلى تسارع شديد في الهجرة إلى الغرب والتي ستضاعف عوامل الضغط لوصول الفكر اليميني لمصادر القرار السياسي.

9- أنتكاسة الربيع العربي وتحوله إلى ربيع سلفي متشدد يكفر الجميع بما فيهم دول الغرب .

تداعيات فكر اليمين المتطرف على شعوب العالم

-التطبيقات السلبية لمثل هذا الفكر لمسناه في موقف إدارة " بوش " وجرائم شارون عندما أسقطوا البعد الأخلاقي والأنساني في أشعالهم حرائق ما سمي بالربيع العربي والحرب الدائرة في فلسطين ودعم داعش والمنظمات الإسلامية المتطرفة والمتشددة وتأييد التنظيمات ذات التوجه الأنفصالي وأصحاب أجندة الأقلمة وهو ما يشكل تداعيات خطيرة على السلم العالمي، وبالرغم من صدمة الكثيرين بفوز المرشح الجمهوري (دونالد ترامب) لكونه جاء عكس توجهات وتوقعات وأستطلاعات الرأي العام الأمريكي والعالمي يتضح إلى أن هناك نقطة نظام يربط بين صعود ترامب وبقية تيارات اليمين المتطرف في أوروبا في الآونة الأخيرة لا سيما بعد زيادة العمليات الإرهابية في مناطق أوروبية وأمريكا ومناطق الشرق الأوسط فكانت بمثابة طوق نجاة لأحزاب اليمين المتطرف في جغرافية واسعة من العالم أستثمرتها تلك أحزاب في تقديم نفسها مدافعة عن المجتمع الأوربي مما زاد أسهمها في فرنسا وبريطانيا وألمانيا وغيرها .

- وأن هذه الأجواء الغير طبيعية في واشنطن معناها أن الإدارة واقعة تحت تأثير ممثلي الفكر اليميني المتطرف من مؤسسات وأفراد ، وأن الخطاب الأمريكي بعد الألفية الثانية من هذا القرن قد مال ناحية اليمين فيما يتعلق بقضايا الشرق الأوسط وخاصة بعد أنهيار مفاوضات كامب ديفيد للسلام عام 2000 برعاية الرئيس (بيل كلنتون) .

- وبرزت في هذا العام مؤشرات لصعود اليمين المتطرف بشكل ملفت للنظر وخاصة في نهاية العام المنصرم في تحقيق " ترامب " فوزاً لم يتوقعه أي سياسي في العالم ، كذلك في هذا العام نافست مارين لوبين رئيسة الجبهة القومية الفرنسية على رئاسة فرنسا وحصلت على نسبة 39% من أصوات

الناخبين .

- وبما أن معظم المهاجرين من العرب المسلمين أدى إلى تفجير صراع هوياتي في أوروبا الغربية ، ويمكن القول أن من المرجح لهذا المد المتطرف أن يزداد فالقادم ربما سيكون أسوأ ، بسبب النظم الدكتاتورية العربية وفتاوى الظلال في بعض من دول المنطقة العربية الإسلامية والذي أدى إلى تسارع موجات الهجرة إلى دول الغرب والتي ستضاعف عوامل الضغط ليسهل وصول اليمين المتطرف إلى مصادر القرار ، لأن ما يجمع الغربيين وفق خطاب الهوية أن بشرتهم بيضاء وأنهم مسيحيون - فأنجمع العرق والدين ، في نفوسهم - أما أصحاب البشرة الداكنة ومن غير المسيحيين هم ليسو جزءاً من اللحمة الغربية لذا ليس من الضروري قبول ثقافتهم ، أو الاعتراف بحق أصحابها بممارستها في الغرب .

- والمسألة ليست مقتصرة على الجانب الثقافي والاقتصادي بل أن التفجيرات الأخيرة التي تبنتها التنظيمات الإسلامية المتشددة في بروكسل وباريس وفلوريدا وكاليفورنيا ونيس وستوكهولم قد فاقمت صراع الهويات وزادت المادة الإعلامية لتنظيمات اليمين المتطرف من أجل كسب تأييد شعبي إضافي وقد نجحت بذلك ، والخطورة أكثر حين تتحوّل تلك الكراهية إلى عقيدة !!!

نظرة على وضع القوى اليمينية المتطرفة في الغرب الأوروبي وأمريكا

*في بلجيكا/ حزب الفلاماندي اليميني البلجيكي المتشدد في حزيران 1999 حصل على 15% من الأصوات خلال الانتخابات التشريعية ، إضافة إلى 11 عضو يميني متشدد في البرلمان البلجيكي و5 أعضاء في مجلس الشيوخ . *المانيا/بعد الحرب العالمية الثانية أستطاع حزب (اتحاد الشعب الألماني DVU ان يحصل في نيسان 1999 على نسبة 9-12% من أصوات الناخبين . *النمسا/ تضاعفت قوّة حزب الحرية النمساوي أربع مرات منذ 1986 وقد دخل في ائتلاف حكومي في 4 فبراير 2000 في سابقة حكومية لم تعرفها أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية . *الدنمارك/تحالف حزب الشعب الدنماركي وحزب التقدم المتشدد وحصل على نسبة 8-16% من الأصوات في الانتخابات التشريعية لسنة 1998 ، وفي نوفمبر 2001 أظهر الاقتراع في الدنمارك أن هذا الحزب المتشدد حصل بزعامة (بيا كجاريفارد) فوزاً بنسبة 12% . *فرنسا/قبل أن يبدأ الصراع بين لوبين من اليمين

المتشدد ومكرون من الوسط المعتدل وهو رئيس فرنسا الحالي أستطاعت الجبهة الوطنية أن تحصد أكثر من 14-38% من أصوات الناخبين الفرنسيين في انتخابات 1988 ، كما تقدمت لوبين في 2002 وحصلت على 9-19 % من أصوات الفرنسيين ، وهو صراع محموم لأجل شل إمكانية المهاجرين من عموم شمال أفريقيا وهم عرب مسلمون وقد حصلوا على المستمسكات الأصولية الفرنسية ونسبتهم السكانية كبيرة إذا ما قورنت بالجاليات الأجنبية في عموم أوروبا.* إيطاليا / نجح حزب الجامعة الشمالية في الحصول على نسبة 1-10 % من الأصوات في انتخابات 1996 .*النروج/حصل حزب التقدم بزعامة (كارل آي هاغن) من اليمين المتشدد على نسبة 3-15 % في تشريعات 1997 وأصبح ثالث قوة سياسية بعد حزب العمال النرويجي وحزب المحافظين .*بريطانيا / أستطاع الحزب الوطني البريطاني برئاسة (نك جريفين) أن يحصل على ثلاثة مستشارين بلديين بضواحي مانشستر في انتخابات 2 حزيران 2002 .* السويد/أن حزب (ديموكراتيو السويد)اليميني المتطرف المعارض الشرس لسياسة الحكومة تجاه الهجرة السخية بات أخيراً أكثر شعبية في السويد ، وحصل الحزب على تأييد ربع الناخبين بنسبة 2-25% في أستطلاع أجراه معهد (بوغون) السويدي ونشرتهُ الجريدة المركزية للحكومة صحيفة ميترواليومية ، وأن ديمقراطيو السويد حلّوا في المرتبة الثالثة في انتخابات 2014 بنسبة 9-12 % من الأصوات ويشغلون 49 مقعد من مجموع 349 مقعد في البرلمان السويدي ، ومع هذا الوجود الكمي لليمين المتطرف أنه لا يخيف بسبب أن الأحزاب السبعة الأخرى في البرلمان السويدي (ترفض) جميعها التحالف مع هذا الحزب اليميني .*هولندا/وفي هذا العام تمكن حزب الحرية الهولندي من الحصول على 20 مقعد في البرلمان مما جعله أن يترتب الحزب الثاني في هولندا.

والواقع المخيف أن هذه الأحزاب اليمينية لا يمكن الأستهانة بها بل أنها تشكل رقماً صعباً في المعادلة السوسولوجية الجمعية الغربية ، فأنها لم تعد ظاهرة هامشية في المشهد السياسي الأوربي بل أنها أصبحت ذات ثقل شعبي معترف به وطرفاً ثابتاً مسموعاً في المعادلات الانتخابية ، وفاعلاً سياسياً يتزايد تأثيره في صياغة الرأي العام الأوربي خاصة بعد تفشي وانتشار ظاهرة الهجرة الغير شرعية وموجات الأرهاب التي تضرب المدن الأوربية وتكاد تكون أسبوعياً أو شهرياً وينطلق هنا مفهومها من منظور عرقي عنصري تكفيرى بروح عدوانية أقصائية ظالمة ، ويقابل هذا المفهوم المستورد مفهوم وطني ينطلق من منظور عرقي - عنصري مبني على خطاب وطني شعبي ديماغوجي في الشكل والمحتوى وميلها إلى الصدام والمواجهة مع القوى السياسية التقليدية ،

وسعفها لأستغلال وأستثمار مشاعر القلق وعدم الرضا لدى المواطن العادي ، وففدو أنها وجدت ضالتها فف إعلان رأفها فف موضوع الهجرة إلى الأتحاد الأوربف بل غلق الأبواب فف ووجههم وهو ما جاء ترجمته فف أول شهر من حكم " ترامب " لذا أن الهاربفن ، من الجحفم فف دولهم الأم ففدخلون أبواب جهنم من أبوابه السبعة بعد تحميلهم المسؤولة عن جرائم البعض المتشدد والتكففرى الأسلاموف .

ومن العدل أن نقول أن المجتمع الأوربف قد أبتلف بهذه النخبة الضالة والمظلة وففمكن تنقفة المهاجرفن بضوابط حدودفة وجمع المنفوماتفة عن خلففاتهم ،ان نكسب الأعلام الأوربف بواسطة تلاقح الحضارات والسر نحو الحوار والتهدئة والوسطفة وتجرفدها من المبالغة لكي لا تستثمر هذه الأحزاب التي لها جذور تاريخفة فف النازفة والشوففنففة .

وهنا أبعث رسالة إلى اليسار التقدمف فف أوربا وفف جمفيع أنحاء العالم : أن هذه الأحزاب الففمنفة المتطرفة أخذت تتخذ خطاباً يسارياً وذلك بأقتباس الفكر اليسارف بطررفة (مجتزأة) وضمه إلى تراثه الففمنف فف محاولة لتوسفيع قاعدته الشعبفة وتنقفة أذعاءته .

وأخفرا/ لقد حقق الففمن المتطرف فف دول الغرب الأوربف أختراقات سفاسفة لم تكن متوقعة قبل بضع سنوات وهو ما فنبفء لس فقط بأن أتجاهات الرأي العام الغربف فف طررفها للتغفرر تجاه عدد من القضايا ولكنه ففكشف عن نوافاه الخففة بان العلاقات الدولية بشكلها الحالي قد تتغفرر لفل مكانها تنافس وصراع أكثر ضراوة خارج المألوف والمشرعن بالأطار الأمف من خلال منظمة الأمم المتحدة.